تحبيب التذكرة

في

تأديب الشنظرة

بقلم عادل بن شعيب شلار الرفاعي الحمصي

بسم الله الرحمن الرحيم

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك اللهم ونتوب إليك .

وبعد :

فهذه مذكرة في بيان بعض الآفات التي عانى منها ملتقى طلاب العلم على الشبكة الالكترونية في فيس بوك سميتها (تحبيب التذكرة في تأديب الشنظرة)

١ - سرعة الفتوى :

عندما يرد سؤال في الملتقى يسارع العشرات من زوار الملتقى للإجابة وأغلبهم يعتمد على النسخ اللصق ولا يحفظ أصول أبواب العلم ، فمثلهم ومثل المستفتي كمثل امرأة سألت ما هي الإبرة ؟ فقام شخص فجلب برميلاً من الخردوات فنثرها عند رجليها (كالنسخ واللصق تماما) ، فلا هو أجابها ولا هي عرفت ما هي الإبرة

ثم إن السؤال يكون موجهاً لناس من المختصين ، وإن المختص قد يتريث ليترك غيره من المختصين يكفيه الجواب ، وقد يتريث حتى يصل لأفضل

جواب للسؤال لكن الذين يسارعون للفتوى بغير علم يخرجون الوضع عن حد الاستفادة إلى التشغيب والتعمية على السائل حتى لا يفهم الجواب الصحيح

٢ – التحاذق :

ويتجلى التحاذق عندنا في الملتقى باستعمال الزوّار المصطلحات العلمية في غير موضعها ويعنون بها غير المعاني التي اتفق اهل الفن عليها ... فهم يحفظون عددا من العبارات والألفاظ التي لا يدرون حدها ولا رسمها ولا مرادفها ولا يعرفون كيف تستخدم ولماذا تستخدم لكن يرمون بها في عباراتهم مجاراة لأهل الفن .

مثال ذلك : ما فعله احد المشايخ في تأديب أحد المتحاذقين الذين يغشون مجلسه ويتحاذق على تلاميذه ، فأخذه الشيخ إلى بيت أحد مربي الحمام ، فجعل الشيخ يتحاذق ، ويقول له ما أجمل هذا الموصلي وانظر إلى هذا البروملي يا سبحان الله على خلقه .... وجعل الشيخ يرمي بأسماء الحمام على غير مسمياتها ، وصاحب الحمام استحى أن يراجع الشيخ ، وبعد شرب الشاي ، قال له الشيخ : ما رأيك بمعلوماتي بالحمام ؟، أصدقني ولا تجاملني ، فقال صاحب الحمام : الحقيقية يا شيخ جميع كلامك بالحمام خطأ ،

فالتفت الشيخ للشخص الذي معه ، وقال : الآن عرفت يا ولدي أنت ممن تعلمت التحاذق على التلاميذ ، لقد تعلمته مني وأنا أتوب إلى الله من التحاذق فهل تتوب معي إلى الله ؟

٣ – تقديم الاعتراض على المراجعة :

عندما يقول العالم في هذا الملتقى عبارة يسرع كثير من الزوّار بالاعتراض عليها وقد يصاحب اعتراضهم عبارات الانتقاص والتجهيل ووصف العالم بالخروج عن قواعد العلم دون مراجعة صاحب العبارة وسؤاله توضيح ذلك مع الدليل ومثال ذلك :

قولنا الالتفات بالقلب للرسول عليه الصلاة والسلام في الصلاة في التشهد هو نوع من التوسل المشروع .

فاعترض علينا بعض الزوار فأخرجني بعضهم بذلك عن دائرة العلم ووصفني بعضهم بالجهل الكبير ، وبعضهم بالشرك والقبورية .. وما أحد منهم طبق السنة وقام بمراجعتي حتى يفهم معنى الكلام وهل هو كلام علمي يؤيده الدليل؟ .

ونتج عن ترك المراجعة وقوع المعترض في خجلة كبيرة ووقوع الشانئ في نكسة عظيمة بعد تبيين المسألة مع دليلها الساطع الذي لا يرد .

وذلك أن مما اجمع الأنبياء والملائكة والمسلمون عليه أن أكبر الوسائل إلى الله بعد الإيمان هي الصلاة ، فهي عبادة ، واتفق جميع العلماء أن كل جزء من أجزاء الصلاة هو عبادة ، وأن العبادة وسيلة مطلوبة بقول الله ، فدل ذلك

حسب قواعد العلم أن يكون الالتفات للرسول وقول السلام عليك أيها النبي عبادة يتوسل المسلمون بها إلى الله .

٤ – حب الظهور :

أحيانا يكتب العالم في صفحة منشوراً صحيحاً لا غبار عليه ويستعين بعبارات قريبة من فهم العوام ، فخرج له بعض طلاب العلم الذين يحبون الظهور فيعترضون على المنشور ، ثم ينقلون كلاماً علميا منمقاً هو في الحقيقة نفس الكلام الذي كتبه العالم في منشوره ، وهكذا يحسب العوام أن المنشور خاطئ وأن الكاتب ضعيف في العلم ، ويظهر المعترض ويشتهر .

٥ – الكلام في ذات الله :

كل الزوّار المشاغبين الذين يغشون ملتقى طلاب العلم تركوا جميع العلوم الواجبة وانشغلوا بما حذر منه السلف الصالح رضوان الله عليهم وهو تعاطي الكلام في ذات الله تعالى .

لقد أطبق علماء السلف – وهم أعلم الناس بأحكام القرآن وما يحيله اللفظ من المعاني – على كراهة الكلام في ذات الله وصفاته التي لها ظاهر مشكل . فإذا كان العلماء لا ينبغي لهم التعاطي في تلكم المسائل فكيف يحق لناس في هذا الملتقى وهم يدّعون أنهم على نهج السلف أن يتكلموا بكلام ما قاله السلف ويخوضوا في أمور نهى السلف عن الخوض بها ، ومن القبح العجيب

أن كثيرا من هؤلاء المشاغبين لو أخذته للصحراء في مكان ليس فيه (نت) ثم تلوت له آية قرآنية وحرفتها وحذفت منها لفسرها لك بهواه دون أن يلاحظ أنها محرفة ، فإذا أخبرته أنها محرفة لم يستطع أن يصححها حتى ينتقل لمكان فيه (انترنت) فيستوثق من غوغل .. وإذا سألته عن معنى كلمة في اللغة قال لنفسه : (ليس لها إلا غوغل)

٦ – القاعدة :

يدخل إلينا في الملتقى زوّار أخذوا ديناً خاطئاً وعلماً شاذاً من خلال عبارات جعلها نافخوها في أذهان الفتيان أصلاً من أصول الدين وقاعدة من قواعد العلم وهي ليست كذلك ، فالقاعدة ينبغي أن يتحقق فيها أمران :

الأمر الأول : أن يكون دليل القاعدة أصلا غير معارض بأصل مثله .

الأمر الثاني : أن تكون الفروع الشاذة عن القاعدة قليلة جداً وتكون هذه الشواذ تابعة لقاعدة أخرى .

ومثال ذلك : من يدخل الملتقى ثم يرمي عليه بعبارة تقول ((التوسل والاستعانة والاستغاثة بغير الله شرك)) ويجعلها أصلا من أصول الاعتقاد الحق وقاعدة من قواعد العلم

وهذه العبارة لا يتحقق فيها شروط القاعدة :

فالعبارة تستند إلى أدلة ظاهرها متعارضة منها ما يمنع الاستعانة والتوسل بغير الله مثل ((إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)) ومنها ما يطلب التوسل والاستعانة بغير الله مثل قوله تعالى : ((واستعينوا بالصبر والصلاة)) وحديث : ((استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان)) وحديث ((يا محمد إني توجهت بك إلى ربي)) فبسبب استنادها لأدلة متعارضة ظاهراً فقد امتنع أن تكون العبارة من القواعد .

وكذلك لم يتحقق فيها الأمر الثاني وهي قلة الفروع الشاذة ، بل على العكس إن معظم الفروع المشروعة تشذ عن هذه القاعدة المخترعة كتوسل صحابة النبي بالأعمال والدعاء والشفاعات وبعض آثاره في حياته وبعد وموته ، والاستعانة بالأشياء والأمور على طاعة الله وهذه كلها مخلوقات وهي غير الله وهذا الأمر يجعل عبارة (التوسل والاستعانة والاستغاثة بغير الله شرك) ليست من أصول الدين ولا من قواعد العلم . ومثل عبارة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) فإن أدلتها متعارضة . مثل قوله تعالى : ((قل يا أيها الكافرون)) فهي أمر للنبي بتكفيرهم .. ومثل قول الله عن المنافقين ((لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)) فقد كفرهم الله ، وقد قبل الرسول عليه الصلاة والسلام اعتذارهم ولم يكفرهم بل استغفر لهم وصلى عليهم .

٧ – وضع السلفية في إهاب واحد :

من الآفات التي يعاني الملتقى هو ما يفعله بعض الأشاعرة باعتبار أن السلفية ملة واحدة بالاعتقاد ، والحقيقة الواقعية غير ذلك فالسلفية على ثلاث شعب في الاعتقاد :

فالشعبة الأولى : هم السلفية الذين سلكوا في التوحيد طريقة الإمرار والتفويض ورد العلم لله . وهؤلاء هم الثابتون على تقليد السلف رضوان الله عليهم ، وهؤلاء الملتزم فيهم بالسنة والخلق الحسن يعتبر من أولياء الله .

والشعبة الثانية : هي السلفية التي رفضت الإمرار والتفويض ووصفته بالتجهيل وحملت صفات الجليل المشكلة على ظاهرها وحملت ديانة المجسمة والمشبهة وألصقتها بالسلف ، وهؤلاء شياطين بعضهم يخفون التجسيم وبعضهم يجهرون به وكلاهما فاسق مبتدع .

والشعبة الثالثة : هم السلفية المساكين الحائرون سماعون لأهل التفويض ولأهل التجسيم فقلوبهم مع أهل التفويض لقربها من الفطرة والهدى وعباراتهم موافقة لعبارات المجسمة لأن المجسمة يملكون الكلام والفلسفة والمال والنفوذ .

وحتى يتخلص الملتقى من هذه الآفة ينبغي فرز الزائرين السلفيين كل في شعبته وطرد الشياطين ، والرحمة بالباقين ، فكما يقول لكم : (أين الله ؟) قولوا له : (ما تقول في التفويض ؟) حتى يتقرر بقاؤه من البداية .

٨ – ابن تيمية :

من آفات ملتقى طلاب العلم أنه ما إن ينقل أحدهم مسألة منسوبة إلى ابن تيمية خالف فيها شريعة المسلمين وجمهور علمائهم إلا وتهاتر في ملتقانا فريقان من الصعاليك المسلمين

* فريق يحط من قدر الإمام ابن تيمية رحمه الله فيجعله كافراً مستحق اللعنات ويغيب عن حقيقة صلاة علماء المسلمين عليه ودفنه في مقابر المسلمين وتبرك تلاميذه بقبره والدعاء عنده لما تواتر عند المسلمين ان الدعاء في حضرة الصالحين مستجاب .

* وفريق يطري الإمام ابن تيمية حتى يجعله اعلم العالمين بعد رسول الله فيقدس كل ما نسبه الوهابية (والانكليز) لابن تيمية من علم وعقائد ويجعله الدين الواجب والهداية الكاملة .

* أما علماء الملتقى فيرون ابن تيمية عالما كبيراً من علماء المسلمين ورمزاً من رموزها وكان محبوباً من خاصة أهل دمشق وعامتها وكان سلطان مصر قلاوون يحبه لما أبداه من شجاعة ومساندة في صد هجمات قازان عن دمشق وكان والي دمشق يحبه ..ولما حدث انقلاب الكاشنكير على قالوون وكان الكاشنكير يكره ابن تيمية لشعبية ابن تيمية في دمشق فاستدعاه إلى مصر ثم حرض عليه بعض المشايخ فناظروه وحكموا عليه بالسجن لبدعته في الكلام عن ذات الله وصفاته ومخالفته لجمهور المسلمين في مسائل .. ثم شاء الله

فنصر قلاوون وعاد إلى سلطانه فأخرجه من السجن ورجع ابن تيمية إلى دمشق ، وكان والي دمشق الجديد يكره ابن تيمية ويخاف من شعبيته فطلب من بعض المشايخ أن يجمعوا أخطاء ابن تيمية في العقائد و شذوذه بالفتوى ثم استدعاه فعرض عليه تلك الأخطاء فلم ينكرها فخيره الوالي بين التراجع عنها أو المناظرة أو السجن ، فاختار ابن تيمية السجن فسجن ومات في السجن ، وانطوت صحيفة ابن تيمية إلى أن جاء ابن عبد الوهاب فصاغ من مخالفات ابن تيمية دينا واجبا سماه دين السلف .. ونفخ أعداء الإسلام في هذه الخطوة لتفترق الأمة .

٩ – معاندة التصريح :

من الآفات في الملتقى أنه عندما يقوم طلاب العلم بإجمال بعض العبارات واختصارها ، أو يصوغ العبارة بطريقة بليغة ، أو بطريقة قاصرة ... فيأتي المشاغبون ويعملون في العبارة ظنونهم الخَرِبة فيقفون عند ركام الدلالات (كاللزوم والمفهوم والاقتضاء والإشارة) فيختارون أبعد لازم وأخبث مفهوم وأضر إشارة وأسفل اقتضاء ، ثم يرمون القائل بهن .

فإذا قام طالب العلم يصرح عن جليل معنى عبارته بصفاء البيان وشعاع البرهان ، إذا هؤلاء المشاغبون ، لا يزالون على ما هم عليه قائمين من الأخذ بالدلالات وقد قابلها القائل بالتصريح بما يخالف فهمهم .

ويصرون على الأخذ بالدلالات الشهوانية وعلى نبذ تصريح القائل واتهامه بالجهل والمراوغة .. والقاعدة الفقهية تقوم : ((لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح)) يعني إذا صرّح لك القائل فتأخذ بتصريحه ولا تأخذ بأي دلالة تخالف التصريح

* ومثال ذلك : قول : (لا يجوز لعن الصحابة من آل البيت ومن غيرهم) فقام كثير من المشاغبين بالأخذ بدلالة الإشارة ونسب للقائل بهذه العبارة أنه جوز لعن آل البيت واتهموه بالنصب .. فلما صرح لهم القائل وشرح عبارته المختصرة بأن آل البيت قسم من الصحابة ولا يجوز لعن أي احد من الصحابة .. فرفضوا هذا التصريح واعتبروا القائل كذابا خبيثاً .

١٠ –فأخذ بأذن كلب الغنم :

هذا الملتقى يعاني من آفة كبيرة وهي التغافل عن منشورات العلم والخير ، فإن العالم في الملتقى ينشر خيراً مختلف العلوم ، فإذا رأى المشاغب خيراً ليس فيه مدخل سوء أعرض ولم ينظر له ، لا بإشارة ولا بتعليق (تم قراءته) ولا بتعليق (جزاكم الله خيراً)

فإذا وجد بين ثنايا العبارات ما يمكن أن يشاغب فيه ويعطل على الخير الذي في المنشور ، اجتهدت كل مواهبه العقلية والعلمية في تحصل ما يقدر عليه من الشرور حيال ذلك المنشور .

وقد صدق عليه المثل النبوي ، أن صاحب غنم قال لمحتاج : هذا الغنم فتخير لنفسك أحسن الغنم فخذه هدية طيبة ، فجاء ذلك الفقير فأخذ بأُذُن كلب الغنم .. وهكذا يفعلون عندنا في الملتقى يتركون أحسن أغنامنا ويأخذون المرياع كلب الغنم ، والمرياع هو الكلب الذي رضع من الحمارة يقوده الحمار وهو يقود القطيع

١١ –مجمع الشذوذ

أخبرنا العلماء أن كل مسألة صحيحة يتصل بها مسألة ضعيفة وكل رأي راجح معه رأي مرجوح أو شاذ ، قالوا لنا : ما من رأي ضعيف أو شاذ أو مرجوح إلا وقال به عالم من العلماء وكان لذلك عبر التاريخ روايات وآثار . وأما الآفة التي نعاني منها هو أناس يخالفون جمهور العلماء ثم يشاغبون علينا من خلال قدرتهم على البحث الالكتروني والغوغلي ثم يجمعون فتات الآثار والروايات وكلام العلماء لتجتمع كلها في تأييد مسألة شاذة قلاها جمهور العلماء .

وجمعهم هذا هو إيهام لغير العارف وخديعة له عندما يرى كثرة الآثار والروايات وكلام العلماء ويظن أن الأدلة القليلة التي تمسك بها الجمهور لا تصمد أمام هذا الرعاف الأثري المجموع .

فمثلهم كمثل الذي قام يقاتل ومعه ثلاثة فرسان أقوياء أشداء يقابلهم مائة عجوز مريض ، فإن الأحمق يظن أن المائة يغلبون لما يرى من كثرة العدد فيقول لن يغلب ثلاثة مائة .

ومثال ذلك في الملتقى :

استدلال أبو فلان الأثري بكتاب أبي فلان الأثري الذي جمع فيه اكثر من مائة رواية يستدل فيها على إثبات الحد والجهة والمكان لله وأن هذه الآثار لا تقاومها أدلة الجمهور المتمثلة في آيتين فقط .

وإن مما ابتلينا به في عصرنا هو تحول الحق إلى باطل وتحول الباطل إلى حق ومن مظاهر هذا الخطر الخبيث ، أن تجد من المسلمين من يجمع فتات الباطل والشذوذ في كتاب ثم يصدره على انه هو الحق اللازم اتباعه ومن أمثلة ذلك كتاب إثبات الحد واثبات الهرولة وما شابه هذه الكتب

فإن أصحابها سبروا أغوار الكتب الإلكترونية واستخرجوا كل ما يؤيد البدعة التي أتوا بها ثم جعلوها في كتاب وطبعوه وصدر في مقدمته انه الحق وخلافه الباطل ، فإذا قرأه الغر المبتدئ ظنه الحق وظن خلافه الباطل

- وإن مما يؤلم ملتقانا أن يكثر هؤلاء النماذج ويشاغبوا في الملتقى ويعتمدوا على هذه الكتب الخبيثة المليئة بالآثار التي اعتبرها العلماء على مدى العصور مجازية أو شاذة أو منكرة أو مكذوبة .

- لقد قام العلماء في السابق بجمع الشذوذ في رسائل بغية الرد عليها لكنهم لم يجمعوا فتات الشذوذ بالاستكثار من الشواهد والآثار ليظهروه بثوب الحق .

١٢ –المثالب :

المثالب هو ذكر أصحاب المناقب بسوء والطعن عليهم وهذا عمل من الغيبة المحرمة لا تجوز إلا في ح الات مثل التظلم عند القاضي والشاهدة وإرشاد المتزوج و الشريك والوكيل والكفيل والمودع والتنبيه من صاحب بدعة يدعوا إليه ، وذب الكذب عن حديث النبي عليه الصلاة والسلام .

فأما الأموات فقد أفضوا إلى ما قدموا فلا يجوز الطعن فيهم ولذلك أحكام ، منها :

1- لا يجوز الطعن بأحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام بنص الكتاب والسنة وإجماع من يخافون الله ويرجون رحمته

بالاستغفار لهم والتجاوز عنهم وعدم اتخاذهم غرضاً فمن صنف كتابا في مناقشة أخطائهم فقد اتخذهم غرضا في دعم دنياه

2- لا يجوز الطعن بالمسلمين الأموات إلا لصاحب بدعة راجت بدعته واتبع الناس شاذ فتاويه ويكون الطعن بمقدار الضرورة المفضية لكبت البدعة فلا يكون الطعن بشخصه وإيمانه وإنما الطعن ببدعته وفتواه الشاذة .

2- لا تثبت المثالب إلا بالقطعي من الأخبار الذي ليس له معارض وإذا ثبت بقطعي وجب التغافل عنها إذا كان صاحبها من أهل الفضل

والآفة الشنيعة هو ما نراه من سيل صديد المثالب العرم يجتاح هذا الملتقى المبارك فيغلب رائحته الخبيثة روح وريحان أهل العلم والصفاء في ملتقانا ، ويستر بخبال دخانه أنوار أهل النور والأنصاف في ملتقانا ويقذف بهم في مشاغبة وضياع رشد .

فكم من عالم طيب منير من علماء هذا الملتقى ثلبه خصما وهو لأنه وقف موقف القسط من الأمور فمدح بحق ونقد بحق .

١٣ –الخوض في الدين والعلم .

طلاب العلم في هذا على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : هم طلاب العلم الذين قرأوا عند العلماء في كل فن من الفنون عدة كتب ووصلوا لمنزلة التحقيق فيها جميعها فسمح لهم مشايخهم بالتدريس والتصنيف ، وهم قلة في ولست أنا واحداً منهم بل أنا خادم غبار نعالهم

الدرجة الثانية : وهم طلاب العلم الذين اكتمل لهم عند المشايخ قراءة كتاب أو أكثر في جميع العلوم وصاروا مؤهلين للبحث والتخصص والتدرب على تحقيق مسائل العلم ، وهم اغلب لجان الفتوى عندنا في ملتقى طلاب العلم وأنا واحد منهم .

الدرجة الثالثة : هم طلاب العلم المبتدئون الذين لم يكتمل لهم بعد قراءة جميع المتون الأساسية وشروحها عند المشايخ وهم اغلب أعضاء الملتقى .

* ومن الآفات في هذا الملتقى هو كثرة الخوض في الدين ومسائل العلم من قبل صنف لا ناقة له في العلم وجمل فكل ما لديه موهبته الفذة في البحث الالكتروني والغوغلي وسرعته في في النسخ واللصق وهو بعد لم يجلس إلى عالم قط ولم يقرأ شرح متن من المتون ومن الآفات أيضاً أن يتجرأ طلاب العلم المبتدئين بالفتوى وتقرير المسائل قبل أن ينهوا الدورة الابتدائية في قراءة جميع العلوم ، وهؤلاء ما زال أمامهم إكمال دورتهم الأولى ثم إتمام دورة أخرى ليحق لهم المشاركة في تقرير المسائل العلمية

وأخطر أنواع الخوض هو الخوض في الاعتقاد ، ومن أشنع ما رأيت في ملتقانا أن يتكلم في الاعتقاد من لم يقرأ عند المشايخ كتاباً فيه ، وان يتكلم في مذهب الآخرين من لم يقرأ بعد في مذهبه هو قراءة كاملة .

ويحضرني عند ذلك ما سمعته من شيخ القراء في بلدي :

قراؤنا من حولنا هم أربعه *** فقارئ يجري ولا يُجرى معه

وقارئ يخوض وسط المعمعه *** وقارئ لا تشتهي أن تسمعه

وقارئ لا تستحي أن تصفعه *** فلا تكن من بعد ذاك إمعه

١٤ –التنازع في إثبات الكيف

من الآفات التي يعاني منها ملتقى طلاب العلم محاولة ثلة من المشاغبين إثبات الكيف لذات الله وصفاته وإدعاء أن ذلك مذهب السلف ، ويكفى لبيان غباء هذه الأطروحة أنها خالفت محكم كتاب الله عز وجل واتفاق المذاهب الاعتقادية ، فقد اتفق الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث والمعتزلة والشيعة وابن تيمية والوهابية وأكثر السلفية اليوم على نفي الكيف عن ذات الله وصفاته ، فقالوا جميعا : ذاته بلا كيف وصفته بلا كيف ، وقال أهل السنة والجماعة ، ربنا منزه عن الكيف والكيفية .

فالكيف باتفاق المذاهب منذ السلف إلى عصرنا مستحيل على الله ، وتنزيه الله عن الكيف هو الدين الحق ..

ثم بعد هذا الحق الواضح المجمع عليه نجد ناسا يثبتون لله كيفاً ، ثم يرقعون هذا الإثبات المزعوم برقع الجهل ويتمسكون بعبارة (والكيف مجهول) وهي عبارة مرجوحة في سندها إلى مالك انقطاع ، والرواية الموصولة جاءت بسندين أحدهما (والكيف مرفوع) والأخرى (والكيف غير معقول) أما رواية (والكيف مجهول) فراويها عن مالك لم يلق مالكاً ، فهي رواية مقطوعة السند ويجب حمل لفظها على موافقة لفظ التي صح سنده ا

وإذا نظرت في المذاهب الاعتقادية فلا تجد إلا الحشوية والمجسمة هم الذين أثبتوا لله الكيف ...

لكن الفرق بين المجسمة وبين هؤلاء أن المجسمة اثبتوا الكيف عموما أما هؤلاء فقد قيدوا الكيف وجعلوه نوعين : كيف بلا تشبيه – وكيف بتشبيه فأثبتوا الأول ونفوا الثاني فخرجوا بذلك من الكفر الصريح

وبعد أن خرجوا من الكفر الصريح رجعوا إلى الكفر مرة أخرى فأثبتوا المعنى الظاهر (الذي هو الكيف بتشبيه) ثم يقيدون المعنى الظاهر بأنه (بغير تمثيل)، فيرجعون إلى الإيمان المختلط ... أفلا نأوا بأنفسهم من البداية عن التقلب بين الكفر والإيمان بالتمسك بقول جمهور العلماء بنفي الكيف كله ؟.

١٥ –الاتهام بالتعطيل :

من الآفات الشنيعة جداً محاولات المشاغبين في صبغ علماء الملتقى وناشطيه بتهمة تعطيل الصفات ، حيث يستدلون على ذلك بأن أغلبهم أشاعرة وأن الأشاعرة هم فرقة المعطلة ، فالذين يتهمون الأشاعرة بالتعطيل هم أحد ثلاثة أصناف :

– إما أنهم لا يعرفون ما هو التعطيل ! وهذا حال كثير منهم .

– وإما أنهم لا يعرفون مذهب الأشاعرة ! وهذا حال جميع المشاغبين .

– وإما أنهم كذابون حاقدون مرتزقة ، وهذا حال القليل منهم .

ويكفي معرفة أن الأشاعرة إن لم يكن لهم إلا حسنة القضاء على التعطيل بالبراهين العقلية القاطعة لكفتهم هذه الحسنة عند الله ورسوله وأهل الإيمان .

واعلم أن التعطيل : هو نفي صفات المعنى الأمهات لأن نفي أي صفة منها يؤدي إلى تعطيل كل صفات الله الأخرى ، فمثلاً :

يجوز لربنا أن يرحم ويجوز أن لا يرحم ، ولكي يكون ربنا رحيما لا بد أن يكون متصفاً بـ (الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام)

فنفي أي صفة من هذه السبعة يؤدي لتعطيل صفة الرحمة

وكذلك يجوز لربنا أن يغفر ويجوز له أن لا يغفر والغفور لا بد أن يكون متصفاً بـ (الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام) و كذلك النصر والعطاء والإعزاز والمنع و........

وهكذا كان للأشاعرة الاهتمام البالغ بهذه الصفات السبعة وبراهينها العقلية والنقلية حتى قضوا على بدعة التعطيل فالأشاعرة هم أصحاب الفضل الأوفى في ذلك .

١٦ -أين الدليل ؟

أحيانا يكتفي طالب العلم في منشوره بالإشارة للأدلة المشهورة في الباب ، ويصرح فقط بالأدلة البعيدة أو المختلف فيها في الباب لمناقشتها ... فمن الآفات المضحكة المبكية أن يجيء المشاغبون فيقولون :

أين الدليل ؟

فنقول: الأدلة موجودة في المنشور إشارة لشهرتها ، فيقول المشاغب أعطني هذه الأحاديث حتى أعطيك علل أسانيدها والحكم عليها .

فتقول : كيف تريد أن تحكم على الأحاديث وأنت لم تستطع معرفتها من إشارة بابها المشهور لطلاب العلم ؟ فطالب العلم ما إن تذكر له الموضوع إلا ويعلم أدلة الباب فيه .

ثم يستجيب له احدهم ويذكر له الأدلة .... ثم ما إن يكد يراها قد ذُكرت حتى يهرع إلى شيخه غوغل ويفتش عن كل ما يسقط تلك الأحاديث ويصير من أهل التصحيح والتضعيف

وكم امتحنت مثل هؤلاء بمسائل بسيطة من علم الحديث على طريقة الأسئلة الاستنتاجية التي لا يستطيع إخراجها من غوغل إلا من درس علم مصطلح الحديث فسكت برهانهم ونطقت حماقتهم .

وهكذا ثبت لنا بكثرة التجربة أن الذي يقول لك : أين الدليل ؟ إنما يريد دليلاً على مستوى فهمه الضيق السطحي أو دليلاً يوافق هواه .

١٧ -مزيج الظاهرية والأثرية :

من الآفات المستعصية في ملتقى طلاب العلم فئة من الناس اخترعوا مذهباً فقهياً واعتقادياً مزيجاً من الظاهر والأثر فلا هم اخذوا بمذهب أهل الظاهر ولا هم تقيدوا بمذهب اهل الأثر فكانوا شؤماً على المذهبين .

– فأهل الظاهر : كانت طريقتهم في الاستدلال ترجيح ظاهر النصوص كثيراً لكنهم لم يهجروا دلالاتها غير الظاهرة إنما أخذوا بها في أحيان كثيرة بل

وخالفوا ظاهر النص في أمور من الفقه والاعتقاد عند التعارض وفيما لانص فيه فيأخذ حكمه من دلالة نص في غير بابه

- أما أهل الأثر : فكان إمامهم أحمد ابن حنبل وكان فقيها يبصر العلل في الآثار ويأخذ بالدلالات غير الظاهرة .

أما هؤلاء المشاغبون في ملتقانا :

أنكروا العلل في الآثار المقبولة ، وجعلوا ظاهر الأثر قطعياً حاكما في الدين .

ومن أمثلة ذلك :

أولئك الذين يصفون الله عز وجل بالجلوس والحد والحلول في السماء ويستدلون بظاهر آثار عن فلان وفلان ، وهذه الآثار معلولة في السند ومعلولة في المتن فمن علة سندها أن العلماء لم يتفقوا على تصحيحيها ومن علة متونها أنها رأي بشر لا وحي ، بل هي معارضة لآية (ليس كمثله شيء) فظاهر هذه الآية يسقط الظواهر الأخرى على مذهب الظاهرية ، ويسقط صحة الأثر على مذهب الأثرية ... وقد خالف المشاغبون المذهبين ويحسبون أنهم على علم وهم ومشايخهم (أبو فلان الأثري وفلان الأثري) وفي الحقيقة هم في الجهل الذي اتبعه اليهود من قبل وقاومه سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام .

١٨ –الاعتراض كشاف :

المسائل العلمية في الفنون الشرعية لها أصول وفروع فأما الأصول فيكون جميع طلاب العلم الذي درسوا العلوم الشرعية عند المشايخ على دراية بها .

وأما الفروع فليس كل طلاب العلم الدارسين عند المشايخ على درجة من الدراية بها ، لكن الجميع لديهم القدرة في رد الفرع لأصله واختباره .

لكن الآفة في الملتقى هم أناس لم يتلقوا أصول العلوم الشرعية عند المشايخ وإنما جمعوا من كل واد حطبة وربما كانوا قد حصلوا على شهادة دكتوراه . لكنهم يعترضون على أشياء من الأصول ويفهمون الأمور الواضحة عند طلاب العلم فهماً خاطئاً ويحسبون أنهم علماء أو طلاب علم .. لكن اعتراضهم كشف حقيقتهم أنهم ليسوا طلاب علم ولا حتى قادرين على الفهم الصحيح لكلام طلاب العلم .

18– الاستدلال بعد الهوى :

من الناس الذين يناقشون العلوم في ملتقانا من يعطي الرأي في الاعتقاد والمسائل الشرعية والفتوى والوجدانيات الصوفية ويكون رأيه مبنياً على الهوى النفسي أو الوسواس الشيطاني أو الهوى الحزبي والقومي ، فإذا عارضه أهل العلم وأقاموا الأدلة على فساد رأيه أو على ضعفه ، فإنه يذهب يستنصر شياطين غوغل حتى يأتي يجد أي كلام أو دليل يتمسك به ليجعل رأيه هو الرأي الصحيح ، ولن يعجز عن وجود ما يؤيد رأيه من كتب التراث ، لأنه

ما من قول شاذ إلا وأغرى الشيطان به أحد المؤلفين فوضعه في كتابه وما من هوى باطل إلا ووضع الكذابون له أحاديث ، أو دسوا في الأحاديث الصحيحة حرفاً أو كلمة أو أنقصوا كلمة أو حرفاً أو غيروا إعراب كلمة أو رسمها .

وهذا النوع من الناس القادرين على تأييد الباطل من الكتب هم نوع متعب ومرهق لنا في الملتقى وخاصة القسم العنيد منهم ، وكم وقعنا في ضياع الأوقات معهم بغير فائدة لأن الهوى منعهم من قبول أدلتنا ونقلنا ولو فرضنا أن أدلتهم بقوة أدلتنا فلا يحق لطرف أن يعترض على طرف إنما ينبغي التوفيق ما أمكن وجمع الأدلة على معنى كترتيبها في درجات فإن لم يمكن ينبغي الترجيح ، وللترجيح قواعد علمية لا يعلمها المشاغبون وأهل الهوى .

19- **الألباني :**

الألباني عالم من علماء المسلمين حُبّب له التعاطي في علوم الحديث الشريف فأوغل في هذا العلم من البداية دون معلم يعلمه مبدأ هذا العلم ويدله على طرقه المختصرة المؤدية للإحاطة بجميع أصول فنون هذا العلم بوقت قصير .

وهكذا بدأ رحلة هذا العلم بشكل عصامي كما يقول المثل ((لا يتعلم إلا من كيسه)) وبدأ رحلته العلمية وتحركت سفينته التي ليس لها ربان غير الألباني وليس معه مساعدين .. تحركت سفينته في بحر علم الحديث

بالمقلوب ، بدأ من نهاية الطريق فوراً ، أي بدأ إماماً ثم تحول في آخر حياته تلميذا طالبا يتحسر على الجهد الكبير الذي بذله والعلم القليل الذي حصله من تلكم الرحلة وتمنى لو أنه بدأ كما بدأ العلماء .

كيف بدأ العلماء في علم الحديث ؟

يبدأ طالب العلم أول ما يبدأ بحفظ متن متون علم المصطلح وجملة من الأحاديث المختلفة المراتب من الأصول وأقلها ثلاثة آلاف حديث .

ثم يتلقى علوم المصطلح ويعطيه شيخه جملة من الأحاديث لكل حالة من حالات الحديث فيحفظها بسندها ومتنها ونقد رجالها .

ثم يتعلم التخريج وجمع الطرق ودراسة الإسناد .

ثم يتعلم الفقه وأصوله على مشايخ الفقه فإذا أتقن هذا الباب عاد إلى شيخه المحدث ليتعلم قواعد الحكم على الحديث والتصحيح والتضعيف وآداب الاجتهاد في هذا الباب .

كيف بدأ الألباني ؟

بدا الألباني رحلته من مرحلة التخريج وجمع الطرق ونقد الأسانيد والحكم على الحديث قبل أن يحفظ ويتعلم مصطلح الحديث .. فوقع في أخطاء كثيرة جدا فلما وصل لآخر العمر وصارت لديه خبرة جيدة في الحديث رجع إلى تصحيح أخطائه وعرف أن منهجه كان خاطئاً وأن علمه المجموع كان قليلاً .

- وأما الآفة في الملتقى فهو أن الألباني شخصية جدلية في الملتقى ما إن يذكر حتى يتهاتر فيه فريقان فريق يضعه في أعلى مراتب الإمامية في الحديث وفريق يضعه في أسفل مراتب الجهل .. وكلاهما مخطئان .
- والحق أن الألباني رجل لم يبلغ في علم الحديث مبلغ طلاب العلم الوسط المختصين في تلك العلوم ، ولا يجوز وضعه في مرتبة إمام لأنه لم يمتحن ، بل لم يقبل أن يمتحنه أحد في علم الحديث .

20- المهاترات :

والمهاترات مرض نفسي وعقلي وهي برهان الشيطنة في النفوس فالتحريش بين المسلمين هو أكثر أعمال الشيطان ووظائفه الإبليسية في اليوم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)) رواه مسلم .

ووهؤلاء المشاغبون جعلوا الملتقى سوقاً من أسواق إبليس وملعباً من ملاعبه فكم أدرج لنا الشيطان من أفراخه الشناظير ، وكم أوقعنا في مناقشتهم وسبابهم ، فأنزلونا من أعالي مجدنا وصياصي عقولنا إلى أسافل طباعهم مستنقعات أخلاقهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((المستبان شيطانان ، يتهاتران ويتكاذبان)) رواه الأمام أحمد ، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن آثام السباب تقع على البادئ بشرط أن لا يتعدى المظلوم

حد الاستنصار بالقسط ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((المستبان ما قالا فعلى البادئ ، ما لم يعتد المظلوم)) رواه مسلم .

ورغم الملتقى شرط على الأعضاء التعاطي بأدب مع المخالف إلا أن المخالفين كثيرون . بل إن بعض هؤلاء المشاغبين ليغرقوا العضو النبيل بالشتم والتسفيه فإذا رد عليهم بعبارة فيها أذى وتجهيل امسكوها عليه وفضحوه بها في مواقع كثيرة ، مما يدعو العضو الراشد إلى تتبع شتائم خصمه ليقول للعالم ما وزن خطيئتي في جنب أخطاء خصمي الفاضح ؟

21- ليست الفرائد منهجاً :

إن مما اتفق عليه المصلحون العلماء العقلاء الحكماء أن الفرائد من الأقوال والأفعال لا يمكن اعتبارها منهجاً علميا ولا سلوكيا ، فقد شرطوا للعمل بالقول والفعل الذي تفرد به قائل أو عامل شروطاً وهي :

- أن يكون القائل ومن صدر منه الفعل ممن تجب طاعته كالأنبياء والعلماء والحكماء .
- أن يكون الناقل عن القائل والفاعل ثقة لم يجرب عليه الكذب
- أن يخلو القول والفعل عن معارض له .

ومثال هذه الفرائد :

الشتم والسب واللعن : فإن هذه الأمور صدرت من النبي عليه الصلاة والسلام فقد شتم وسب ولعن بعض المسلمين كما قال عليه الصلاة والسلام

: ((اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته ، أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً)) رواه مسلم

فاللعن والسب هي أفعال من الفرائد وليست من أعماله الدائمة لذلك فلا يجوز الاستدلال بهذه الفرائد على أن السب والشتم منهاج عملي للمسلمين وسنة ومن سنن النبي عليه الصلاة والسلام .

وكذلك قول الصحابي لأخيه الصحابي : ((كذبت)) كما ورد في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لهشام بن حكيم رضي الله عنه : ((كذبت)) عندما خالفه في قراءة سورة .

فإن هذا من الفرائد وليس من سنن عمر وأخلاقه الدائمة

وكذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام لبعض المشركين : ((جئتكم بالذبح)) فهذه من الفرائد قالها النبي لبعض المشركين مرة واحدة ، فجعلها ناس منهجاً سلوكيا وقولا واجبا من السنن المأجورة فراحوا يقولون لكل مخالف مسلم أو كافر : جئناكم بالذبح .

ويقولون لكل مخالف : كذبت ، ويقولون أنت كذاب أشر ويجعلون هذه المقولة سنة واجبة ، وهذا مما نعانيه في هذا الملتقى .

22- اختفاء (لا أعلم) :

من الآفات الواضحة في الملتقى كثرة المعلقين الجاهلين ، وكثرة إبداء الرأي فيما لا يعلمون ، وبعد أن يظهر الحق والصواب بأقلام طلاب العلم العارفين ،

يستحي الناس أن يتنازلوا عن أخطائهم ويفتعلون التشغيب والتغبير على الإجابات الصحيحة ، وفي غمار ذلك كله ، يأبى احدهم أن يقوم لا أعلم أو لا أدري أو لا اعرف أو غير متأكد من الجواب الصحيح .. ما نجده هو سرعة إعطاء الجواب على الاستفتاء .. وقد ندب العلماء لطالب العلم أن يتعلم كلمة (لا أعلم) وأن لا يجب إلا إذا تأكد من الجواب ، وأن لا يقول هذا حلال وهذا حرام وهذا يجوز وهذا غير جائز ، وإنما يقول : أكره ذلك ولا أستسيغ هذا لأن كلمة حرام : لا ينبغي أن تصدر إلا من صاحب الشرع ، وينبغي أن يكون طالب العلم مجرد ناقل للشرع .

لذلك تعتبر كلمة لا أعلم منجاة لطالب العلم من الوقوع في تحريم ما احل الله أو تحليل ما حرمه

23- أخطأت :

أحينا يكتب العالم أو طالب العلم شيئاً في الملتقى فيقول له مشاغب : كلامك خطأ ، دون أن يذكر له وجه الخطأ فيه ودون أن يذكر ما هو الصحيح ، فإن قال له هذا ما لدينا وذلك مبلغ علمنا وطالبه بذكر العلم الصحيح الذي عنده انتقل إلى التشغيب والتسفيه ، لأن الغاية من التخطيء ليس الرد إلى الصواب وإنما التغبير على أهل العلم لإبعاد الناس عن الاستفادة مما ينشر ، أو السير على مبدأ خالف تعرف .

ومن العبارات التشغيبية قولهم : كلامك ليس علمياً أو ليس بأسلوب علمي ، أو يفتقر للمنهج العلمي أو لا علاقة له بالعلم ، فإذا طالبناه وقلنا فما هو الكلام الصحيح المساق بالأسلوب العلمي فإذا به يتكلم كلاماً لا يمكن أن يعد من العلم فينطبق عليه المثل القائل : (رمتني بدائها وانسلت)

24- التدليس والتزوير ولافتراء :

عند يقوم الناشر في الملتقى بانتقاد أهل السنة والجماعة وخاصة الأشعرية نجد أنه ينسب إليهم خلاف ما يعتقدون به وهذا العمل يسمى الكذب والإفتراء وهو لا يليق بمن يسمي نفسه طالب علم .

ثم إن كثيراً من المعلقين على المنشورات يستعينون أحياناً بصور ومقاطع فيديو فيها تزوير للحقائق بهدف الطعن على طوائف من المسلمين .

ومن الناشرين من يعمد إلى التدليس فيأتي بنص صحيح ويضع له عنوان يفسده ويقلب معناه ، أو يأتي لشيء حسن فيصدره بعبارة تفيد التنقيص ، كان يقول انظر إلى هذا الغر الجاهل الخبيث ثم يذكر عبارته ، حيث إن العبارة حسنة لكن العنوان أوهم الخطر فيها والقصد من ذلك الطعن في صاحب العبارة ، فإن لم يكن للمدلس قصد خبيث فأحسن ما نقول فيه قول الشاعر المتنبي من بحر الوافر :

وكم من عائب قولاً صحيحاً *** وآفته من الفهم السقيم

25- توقير الصغار :

يوجد في الملتقى طائفة لا بأس بها من الصغار الذين أكبرهم لم يبلغ الخامسة والعشرين من العمر كما أن في الملتقى طائفة من الشيوخ أعمارهم بين الأربعين والخامسة والخمسين ، ومن الآفات في الملتقى مناكفة الصغار للكبار فيتعامل الصغير من طالب العلم الذي بعمر والده كأنه يتعامل مع فتى من أمثاله ، فيطعن الصغير في الكبير ويصفه بقلة العلم والدراية ويعارضه في كل شاردة وواردة حتى يصعب على الكبير احتواء هذه النماذج فيقلوها فإذا بهم يتهمون الكبير بالعقوق والتكبر والترفع عن تعليمهم .

وهؤلاء هم بلاء في هذه الأمة التي أصبح حدثاء الأسنان يأخذون مكان الشيوخ والحكماء والوجهاء والنقباء ويريدون أن يذل لرأيهم من أكبر منهم ومن هو أصغر ويريدون أن يحكموا الناس بحلومهم ويحكموا الفقهاء بعلومهم

والحمد لله في ابتداء واختتام * المنزه عن النقائص والآفات * وصلى الله على رسوله سيد الأنام * الذي حق له علينا التوقير والصلوات وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليمات كثيرات